

لهجة القلوب

بقلم أ. بدور بنت عبد الوهاب السعيد غفر الله لها ولوالديها

خريجة الدراسات القرآنية و الحديث النبوي الشريف



الدرس السادس

إنك إبداع وليس ابتداء

- قَالَ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هود (١١٢).
- قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلِذَا لَكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى (١٥).



قال د. فالح الصغير:

- دكتوراه في السنة النبوية وعلومها
- عميد كلية أصول الدين بالرياض

الابداع ليس عملية صعبة

انه استغلال مواهب الله ﷻ لك ، (من القدرات والمهارات والأساليب)
وتوجيهها في الاتجاه الصحيح أ.هـ

إذا هي أمور :

١. خلقها الله ﷻ فينا
٢. هو أعلم بها منا [الاتباع يقينا الأوهام والخيالات تظن انك : لا تقدر لا تستطيع لا يمكنك لست مؤهلا لست مقصودا]
٣. عليها ستكون المسؤولية [بحسب علم الله ﷻ لا خيالك وظنونك]

قال د. فالح الصغير :

اودع الله ﷻ في الانسان قدرات عقلية عالية ومهارات فكرية عظيمة أ.هـ

- هل تدرك حجمها عظمتها سعتها !!
- هل فعلا استخدمتها ؟؟
- بالمقابل انظر الى استخدامك التلقائي لمواهب الله لك وفنون تدابيرك في أمور حياتك
(قد تتعجب من شخص كيف يحسن التصرف و يبدع و ينتج والسبب : من بعد فضل الله ... استخدم قدرات ومواهب عقلية فكرية جسدية)

الإبداع

بين التأصيل والتخريف

التخريف في اللغة : كلام وهمي غير منطقي يُنكره العقل





موافق لكلام الله
موافق لكلام رسول الله ﷺ
موافق لمنهج خير القرون

الابداع اصطلاحاً : نمط من التفكير يتعامل مع الأمور بصورة مخالفة لما تألف عليه الناس
لاظهار جديد لم يكن مكتشفا بينهم يجلب منفعة وفق شرعة الرحمن .

مكونات التعريف :

١. نمط تفكير
٢. التعامل بصورة مختلفة للمتألف عليه اظهارا لصورة جديدة
٣. غفل عنها الناس او اندثرت بينهم
٤. تجلب منفعة
٥. وفق شرعة الرحمن



الابداع من حسن التعامل مع العطية

١. فيرفق بعطية الرحمن [صحة النظر]
٢. ويتمكن من حسن الاستفادة منها [صحة الاستخدام]
٣. توجيهها فيما خلقت له (العبودية والطاعة) مع عدم استخدامها في الضد (المعصية)
٤. يتحرز من الإساءة لها بأن يستخدمها بما يسيء لها ويؤدي الى فسادها وعطبها [استهلاكها]

الابداع : ثمرة تفكير صحيح مسدد بفطرة الرحمن

- صورته ان تكون أولا في التغيير للأفضل وفق الشريعة والمنهاج
لا ان تكون مخالفا للشريعة ثم تدعي الابداع لانه سيكون الابتداع المذموم (فلا يمكنك
الإحداث بالدين : لا إنقاص ولا زيادة ولا تبديل ولا تحريف ولا تأويل ولا تخريف)

- ان تحقق مصلحة شرعية وتدفع مفسدة شرعية ، لا ابتداء واحداث ماله ونتيجته
الفورية الشتات و الفوضى و لا تجارب ظنية أقل ما فيها تطويل مسافة الطريق .

سمات المبدع

١. الايمان العميق بالله ﷻ
٢. العلم الأكيد الشرعي الأصيل
٣. التفكير في الأمور
٤. الجدية في الحياة (تعاملًا وتفاعلاً مع الكون والإنسان والحياة)
٥. حفظ الوقت والمواقف الحياتية
٦. مجالسة الجادين اهل العبادة المبدعين
٧. التفاؤل والرفق والتدريج

معوقات الابداع

تحرز منها نبينا ﷺ

ففي سنن أبي داود « أبواب النوم » باب ما يقال عند النوم
حدثنا جعفر بن مسافر التنيسي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا يحيى بن حمزة عن ثور عن خالد بن
معدان عن أبي الأزهر الأنماري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل
قال : (بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني وفك رهاني واجعلني في
الندي الأعلى) قال أبو داود رواه أبو همام الأهوازي عن ثور قال أبو زهير الأنماري

عون المعبود

(وَأَخْسَأْ) : أَي أَبْعِدْ وَاطْرُدْ
(شَيْطَانِي) : قَالَ الطَّبِيُّ : إِضَافَةٌ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ أَرَادَ قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَنْ قَصَدَ إِغْوَاءَهُ مِنْ
شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ



(وَفَكَ رِهَانِي) : أَي خَلَصَ رَقَبَتِي عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَيَّ وَالرَّهَانُ الرَّهْنُ وَجَمْعُهُ وَمَصْدَرُ رَاهَنَهُ وَهُوَ مَا يُوضَعُ وَثِيقَةً لِلدِّينِ ، وَالْمُرَادُ هَا هُنَا نَفْسُ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهَا مَرْهُونَةٌ بِعَمَلِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ وَفَكَ الرَّهْنُ تَخْلِيصُهُ مِنْ يَدِ الْمُزْتَهِنِ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ (فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى) النَّدِيَّ بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكُسْرُ ثُمَّ التَّشْدِيدُ هُوَ النَّادِي وَهُوَ الْمَجْلِسُ الْمُجْتَمِعُ ، وَالْمَعْنَى اجْعَلْنِي مِنَ الْمُجْتَمِعِينَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَلَفْظُ الْحَاكِمِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ " وَاجْعَلْنِي فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى "

في الدرر السنية

قال: "بِسْمِ اللَّهِ"، أي: مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ، ومستصحبًا لقدرته في حفظي

"وَضَعْتُ جَنْبِي"، أي: بِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ بَدَنِي عَلَى الْفِرَاشِ، وَبِاسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي عَلَى حَالٍ يُقَوِّينِي وَيُمَكِّنُنِي مِنْ عِبَادَتِهِ، مُصَاحِبًا لِاسْمِهِ أَوْ مُتَبَرِّكًا بِهِ

"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي"، وَلَعَلَّ مَقْصُودَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ تَعْلِيمُ أَمَّتِهِ التَّوْبَةَ مِنَ الذُّنُوبِ وَطَلَبُ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَنَاسَبَ أَنْ يَخْتِمَ يَوْمَهُ بِسُؤَالِ الْغُفْرَانِ؛ فَيَكُونَ خَتْمٌ صَحِيفَةٍ عَمَلِهِ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ.

"وَأُحْسِي شَيْطَانِي"، أي: ادْفَعْهُ بِالذَّلَّةِ واطْرُدْهُ عَنِّي

"وَفَكَ رِهَانِي"، وَالرَّهَانُ هُوَ مَا يُجْعَلُ وَثِيقَةً فِي الدِّينِ، وَالْمُرَادُ: خَلَصَ نَفْسِي مِنْ عِقَالِ ذُنُوبِي، وَخَلَصَ رَقَبَتِي عَنْ كُلِّ حَقٍّ عَلَيَّ، وَمِنْ عِقَابِ مَا اقْتَرَفْتُ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَرْضَاهَا بِالْعَفْوِ عَنْهَا، أَوْ خَلَصَهَا مِنْ ثِقَلِ التَّكْلِيفِ بِالتَّوْفِيقِ لِلِاتِّبَاعِ بِهَا، وَالرَّهَانُ مِنَ الْحَبْسِ؛ لِأَنَّ نَفْسَ الْإِنْسَانِ مَرْهُونَةٌ وَمَحْبُوسَةٌ بِعَمَلِهَا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ } [الطور: ٢١]، وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُرْتَهَنَةٌ بِدِينِهِ»، أَي: مَحْبُوسَةٌ عَنْ مُقَامِهَا الْكَرِيمِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ،

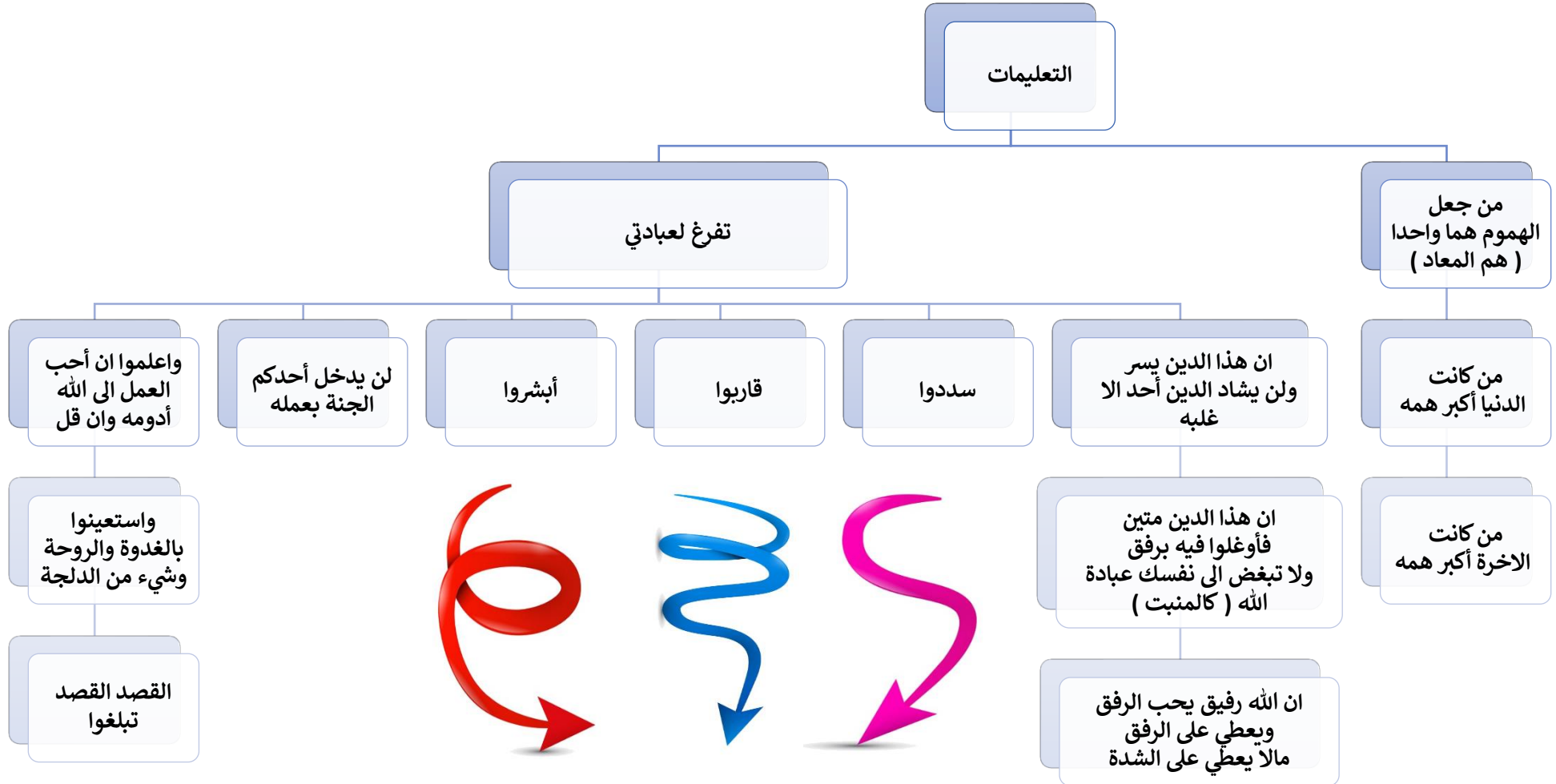
"وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى"، أي: فِي الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّرِينَ.



تلخيص المعوقات :

١. البعد عن الكتاب والسنة ومنهج خير القرون
 ٢. الجهل بكل أنواعه (الإبتدائي - المركب - العارض للسكون)
 ٣. نزول الطموح عن الأفضل والعلو الى الأسفل و الدون
 ٤. الانشغال بسفاسف الأمور والمفضولات عن الفاضل
 ٥. انعدام المحفزات والدوافع والتشجيع
 ٦. عدم الاهتمام بالموهوبين ومرافقتهم
 ٧. عدم توفير البيئة المسؤولة
 ٨. الخوف من الفشل او النقد او التغيير
 ٩. الانانية المفرطة ، وحب العلو
- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص (٨٣).

سبق دراسي التعليمات الأولية



أدلة التعاليم الأولى

أولا اجعل الهم هما واحدا

ففي المستدرک علی الصحیحین کتاب الرقاق کتاب الرقاق حدیث رقم ۸۰۵۲
 ۸۰۵۲ أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْفَقِيهُ ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ صَابِرٍ الْبُخَارِيُّ ، قَالَا : ثَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ الْحَافِظُ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثَنَا أَبُو عَقِيلٍ يَحْيَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، ثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَمَرِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ مَا هَمُّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ تَشَاعَبَتْ بِهِ الْهُمُومُ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ

هما واحدا هو هم المعاد :

سنن ابن ماجه « كتاب الزهد » باب الهم بالدنيا
 ۴۱۰۶ حدثنا علي بن محمد والحسين بن عبد الرحمن قالا حدثنا عبد الله بن نمير عن معاوية النصري عن نهشل عن الضحاك عن الأسود بن يزيد قال قال عبد الله سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم : (يقول من جعل الهموم هما واحدا **هم المعاد** كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك) حسنه الالباني

هما واحدا الآخرة اكبر همك

سنن الترمذي « كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب منه
 ۲۴۶۵ حدثنا هناد حدثنا وكيع عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان وهو الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله و لم يأتته من الدنيا إلا ما قدر له (الحكم : صحيح

تفرغ لعبادتي

جامع الترمذي أبواب صفة القيامة والرقائق والورع باب حديث رقم ۲۵۰۲
 ۲۵۰۲ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَشْرَمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ نَشِيطٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غِنًى وَأَسَدًا فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفَعَّلَ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَبُو خَالِدٍ الْوَالِيُّ اسْمُهُ : هُزْمُ الْحَكَم : صحيح الترمذي

سددوا وقاربوا

صحيح البخاري « كتاب الرقاق » باب القصد والمداومة على العمل
٦١٠٢ حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن الزبيران حدثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحد الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة
قال أظنه عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة وقال عفان حدثنا وهيب عن موسى بن عقبة قال سمعت أبا سلمة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وأبشروا

سددوا وقاربوا وأبشروا ... ادومه وإن قل

صحيح مسلم « كتاب صفة القيامة والجنة والنار » باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى
٢٨١٨ ٥٠٤٣ وحدثنا إسحق بن إبراهيم أخبرنا عبد العزيز بن محمد أخبرنا موسى بن عقبة ح وحدثني محمد بن حاتم واللفظ له حدثنا بهز حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدًا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله **أدومه وإن قل**
وحدثناه حسن الحلواني حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة بهذا الإسناد ولم يذكر وأبشروا

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصِيرٌ وَكَانَ يُحَجِّرُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَثَابُوا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دُوِّمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتْبَتْهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا الْحَثُّ عَلَى الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ
وَأَنَّ قَلِيلَهُ الدَّائِمُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يَنْقَطِعُ , وَأَنَّ مَا كَانَ الْقَلِيلُ الدَّائِمَ خَيْرًا مِنَ الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ ; لِأَنَّ بَدَوَامَ الْقَلِيلِ تَدْوِمُ الطَّاعَةِ وَالذِّكْرِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالنِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى , وَيُثْمِرُ الْقَلِيلُ الدَّائِمُ بِحَيْثُ يَزِيدُ عَلَى الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً .
قَوْلُهُ : (وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتْبَتْهُ) أَي لَزُمُوهُ وَدَاوُمُوا عَلَيْهِ .

استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة

صحيح البخاري « كتاب الإيمان » باب الدين يسر
باب الدين يسر و قول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة
٣٩ حدثنا عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر و لن يشاد الدين أحد إلا غلبه **فسددوا وقاربوا وأبشروا**
واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة

- رَوَاهُ أَيْضَا النَّسَائِي : سَنَنَ النَّسَائِي « كِتَابُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ » الدِّينُ يَسِرُ

أَوْغَلُوا بِرْفَقٍ لَا تَكُونُوا كَالْمُنْبِتِ

رواية مكملة لابن المبارك

السنن الكبير للبيهقي كتاب الصلاة حديث رقم ٤٤٠٧

٤٤٠٧ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْبَرْزَازُ بِبَغْدَادَ قَالَا : ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَاكِهِيُّ ، ثنا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَسْرَّةَ ، ثنا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى ، ثنا أَبُو عَقِيلٍ يَحْيَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغَلْ فِيهِ بِرْفَقٍ ، وَلَا تَبْغُضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى . هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو عَقِيلٍ ، وَقَدْ قِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَقِيلَ عَنْهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا ، وَقِيلَ عَنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الحكم : حديث حسن

احاديث كثيرة (في الرفق واللين)

في رياض الصالحين :

٦٣٤/٣- وعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦٣٥/٤- وعنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٦٣٦/٥- وعن أبي هريرة قَالَ: بَالَ أَغْرَائِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهُ، وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

٦٣٧/٦- وعن أنسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْقُرُوا مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ.

٦٣٨/٧- وعن جرير بن عبد الله قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

سلم الارتفاع



خطوات الانطلاقة عبارة عن سلم مرسوم في مقاصد الشريعة :

- سلم منظم جدا تحتاجه في الابتداء
- سلم تحتاجه لمواصلة الخطوات والاستمرار
- سلم ضروري جدا بعد كل نزول وإخفاق

بخلاف سلالمة التجارب والظنون و المحاولات العشوائية والفوضوية
والفردية :

في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
الشافعي (ت ٤٣٠هـ)

نقل عن الجنيد يقول : "الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى
أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، واتبع سنته، ولزم طريقته، فإن طرق
الخيرات كلها مفتوحة عليه".

قال ابن قيم الجوزية :

وقال بعض العارفين: كل عمل بلا متابعة فهو عيش النفس.
ولما كانت السعادة دائمة- نفيًا وإثباتًا- مع ما جاء به كان جديرًا بمن نصح
نفسه أن يجعل لحظات عمره وقفًا على معرفته وإرادته مقصورة على
محابه، وهذا أعلى همة شمر إليها السابقون وتنافس فيها المتنافسون



طبيعة السلم

اكتسبها من صفة الايمان



موصوف بصفات الايمان :

١. السلم اعتقادي قولي عملي
٢. السلم متدرجا الصعود يكون بالتدرج رويدا رويدا (بالرفق واللين والقصد)
٣. صعودك على هذا السلم يزيد وينقص
٤. الصعود فيه لذة النزول فيه حسرة

قاعدة طبيعتك في هذا السلم (صاعد ونازل)

١. بحسب درجة الإيمان
 ٢. بحسب الأقدار النازلة
- أنت ما بين مد و جزر دائما
 - أنت ما بين زيادة ونقصان

المؤمن القوي



صليح مرسل	<u>صحيح مسلم « كتاب القدر » باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله</u> <u>٤٨١٦ باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله</u> ٢٦٦٤ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالوا حدثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)	



المؤمن القوي

قال النووي في المنهاج :

أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي (٦٧٦هـ) مُحدث وفقيه ولغوي ، أبرز فقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ "الشيخين" عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني.

وَالْمَرَادُ بِالْقُوَّةِ هُنَا : عَزِيمَةُ النَّفْسِ وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ

فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ

- أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَادِ ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ ، وَذَهَابًا فِي ظَلَبِهِ
- وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
- وَالصَّبْرَ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ ، وَاحْتِمَالَ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى
- وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا ، وَمَحَافَظَةً عَلَيْهَا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

في حاشية السندي على ابن ماجة :

قَوْلُهُ (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ) : أَيُّ عَلَى أَعْمَالِ الْبِرِّ وَمَشَاقِّ الطَّاعَةِ

- وَالصَّبُورُ عَلَى تَحْمُلِ مَا يُصِيبُهُ مِنَ الْبَلَاءِ
- وَالْمُتَّقِظُ فِي الْأُمُورِ
- الْمُهْتَدِي إِلَى التَّدْبِيرِ وَالْمُصْلِحَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَسْبَابِ وَاسْتِعْمَالِ الْفِكْرِ فِي الْعَاقِبَةِ
- وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْقَضَاءِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ لَمَّا أَذْبَرَ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَقَالَ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَفَى وَالْكَفَى بِفَتْحِ الْكَافِ هُوَ التَّيَقُّظُ فِي الْأُمُورِ

الدرر السننية

والقوة المحموده تحتل وجوها عديدة

- فمنها القوة في الطاعة؛ فيكون المؤمن أكثر عملاً، وأطول قياماً، وأكثر صياماً وجهاداً وحجاً.
- ومنها القوة في عزيمة النفس؛ فيكون أقدم على العدو في الجهاد وأشد عزيمة في تغيير المنكر والصبر على إيذاء العدو واحتمال المكروه والمشاق في ذات الله.
- ومنها القوة بالمال والغنى؛ فيكون أكثر نفقة في الخير وأقل ميلاً إلى طلب الدنيا، والحرص على جمع شيء فيها
- وغير ذلك من وجوه القوة
- وإنما يندم منها التي تأتي بالتكبر والتجبر

قال ﷺ (**وَفِي كُلِّ خَيْرٍ**)

قال النووي : فَمَعْنَاهُ فِي كُلِّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ لَّاشْتِرَاكِهَمَا فِي الْإِيمَانِ ، مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضَّعِيفُ مِنَ الْعِبَادَاتِ .

في الدرر السننية :

والضعف الذي فيه خير :

- هو الذي يكون من لين الجانب والانكسار لله عز وجل
- ويندم منه ضعف العزيمة في القيام بحق الله عز وجل.



كيف السبيل لاكتساب القوة

خطوات العمل

الخطوة الأولى الثانية الثالثة الرابعة



(١) الخطوة الأولى

إحرص

خطوة إحرص



الخطوة الأولى للصعود

خطوة الحرص

دون الاشتراط كما ولا كيفا
دون الحواجز دون الخطط دون القيود
مفتوح كما وكيفما بما يوافق الشريعة

قال النووي

أَمَّا (**أَحْرِصْ**) فَبِكَسْرِ الرَّاءِ

- وَمَعْنَاهُ أَحْرِصْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى

- وَالرَّغْبَةَ فِي مَا عِنْدَهُ

في الدرر السنية

ويُوصِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمَ بِقَوْلِهِ: « **أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ** » يعني: بالأخذِ بالأسبابِ، ومع الأخذِ بالأسبابِ اعتمدْ على مُسَبِّبِ الأسبابِ، وهو اللهُ سُبحانه وتعالى

والحرص في اللغة :

حَرَصَ عَلَى الشَّيْءِ: اشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ فِيهِ

أَحْرِصُ: (اسم) اسم تفضيل من حَرَصَ / حَرَصَ عَلَى : أَكْثَرَ تَمَسُّكًا بِالشَّيْءِ وَأَشَدَّ مَحَافَظَةً عَلَيْهِ وَعِنَايَةً بِهِ

مرادفات حِرْص (اسم): إِمْسَاك , طَمَع , مُسْكَة , نَهَم , طَمَع , شَرَه , تَمَسُّك
 مرادفات حَرَص (فعل): رَغِب , شَرَه , طَمَع , تَمَسَّكَ
 أضداد حِرْص (اسم): الإِهْمَال , الإِهْدَار , المُجَارَفَة , إِكْتِفَاء
 أضداد حَرَص على الشَّيْء (فعل): أَهْمَل , تَرَكَ , بَدَّد , هَدَّر , فَرَطَ فيه , جَاوَزَ به

من الأخطاء المنتشرة عند الكثيرين :

١. يأتون الأمور المطلوبة دون حرص

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ التوبة (٥٤).
 قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء (١٤٢).
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ التوبة (٤٦).

٢. يبدئون يتكلمون بدلا من البدء بحرص القلب

فيكثرون الكلام في الخطط والطرق والأساليب و الحواجز والموانع ويقارنون و يزايدون فقط في الكلام دون حرص

مثال تطبيقي

- احرصى على تلاوة القرآن الكريم وقراءة الحديث النبوي والاطلاع على منهج السلف على المنهج دون أي قيد ولا حدود
- احرصى على حفظ كلام الله مبدئيا على المنهج دون أي قيد ولا حدود
- احرصى على المبادرة في الصالحات على المنهج دون أي قيد ولا حدود





خطوة احرص فيها كسر القيود والحدود

نموذج القيود و الحدود

العلم مادة دراسية محددة
... حد كمي



العلم لفئة معينة منتسبة لجامعة او معهد او كلية أو حلقة علمية
... حد مكاني



العلم جلسة أو لقاء أو دورة أو حصص معينة
... حد شكلي



العلم موسم أو وقت محدد
... حد وقتي



(٢) الخطوة الثانية

خطوة مابعد الحرص

- تحصل شيئاً من الحفظ
- تحصل شيئاً من التلاوة
- تحصل شيئاً من العلم

آن أوان الارتفاع للخطوة الثانية :

واستعن



خطوة واستعن



قال النووي :

وَاطْلُبِ الْإِعَانَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ أَهـ

في الدرر السنية

قال بعد ذلك: «**واستعن بالله**»

- لأنَّ الإنسان إذا أخذ بالأسباب ولم يحصل له عونٌ وتوفيقٌ من الله تعالى
- فلن يحصل ما يُريدُه
- فمجردُ الأخذِ بالأسبابِ لا يكفي
- بل يُحتاجُ إلى شيءٍ وراءَه، وهو توفيقُ الله وإعانتُه على حصولِ ذلك الشيء؛ فإنه لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله



والمراد بالأعمال النَّافعة:

ما يعودُ على الإنسانِ بخَيْرِي الدُّنيا والآخِرَةِ مِنَ الْعِبَادَاتِ والأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ونحو ذلك.



السؤال الأهم

أنت تحرص على الطاعة أم اعانة الله تكون أولا ؟
أنت تبدأ بالمبادرة أم فضل الله سابق ؟

- الله ﷻ هو الأول فليس قبله شيء سبقك بالفضل والإحسان والمنة
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج (٧٨).

- لكنه ﷺ جعلك مأمورا بالبذل ابتداءا لتحصيل الاعانة

ففي هذا الحديث القدسي
يروي النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى

في صحيح البخاري « كتاب التوحيد » باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه
٧٠٩٨ حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا أبو زيد سعيد بن الربيع الهروي حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه قال (إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإذا
تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وإذا أتاني مشيا أتيتته هرولة)

صحيح مسلم « كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى
٤٨٥٠ ٢٦٧٥ حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي حدثنا يحيى يعني ابن سعيد وابن أبي عدي عن سليمان
وهو التيمي عن أنس بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل (إذا تقرب
عبدني مني شبرا تقربت منه ذراعا وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا وإذا أتاني يمشي أتيتته هرولة)
حدثنا محمد بن عبد الأعلى القيسي حدثنا معتمر عن أبيه بهذا الإسناد ولم يذكر إذا أتاني يمشي أتيتته هرولة

مسند أحمد « باقي مسند المكثرين » مسند أبي هريرة رضي الله عنه
٢٧٢٧٩ وإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل (عبدني عند ظنه بي وأنا معه إذا دعاني
فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وأطيب وإن تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا وإن تقرب ذراعا تقربت باعا وإن أتاني يمشي أتيتته هرولة)

شرح الدرر السنية

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَى رَبِّهِ
- وَيَشْمَلُ كُلَّ مَا تَعَبَّدْنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِتَعْظِيمِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ
وَالْجَوَارِحِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِذِكْرِهِ، وَرَتَّبَ عَلَى هَذَا الذِّكْرِ جَزَاءً عَظِيمًا.

وفي هذا الحديث القدسي يروي النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى أنه يقول:

«أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»

- يعني: إن ظَنَّ بالله خَيْرًا فَلَهُ، وإن ظَنَّ به سِوَى ذلك فَلَهُ
- وحُسْنُ الظَّنِّ بالله عَزَّ وَجَلَّ يَكُونُ بِفِعْلٍ مَا يُوجِبُ فَضْلَ اللَّهِ وَرَجَاءَهُ
- فَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ، وَيُحْسِنُ الظَّنَّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُهُ
- فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى أَمَلِ الْعَبْدِ بِهِ، وَعَلَى قَدْرِ ظَنِّ وَاعْتِقَادِ الْعَبْدِ فِيهِ، وَيَكُونُ عَطَاءُ اللَّهِ وَجَزَاؤُهُ مِنْ جِنْسِ مَا يَظُنُّهُ الْعَبْدُ فِي اللَّهِ ثَوَابًا أَوْ عِقَابًا، خَيْرًا أَوْ شَرًّا
- فَمَنْ ظَنَّنَّ بِاللَّهِ أَمْرًا عَظِيمًا وَجَدَهُ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَاللَّهُ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ
- أَمَّا أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ وَهُوَ لَا يَعْمَلُ، فَهَذَا مِنْ بَابِ التَّمَيُّنِ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَتَبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَيَّنَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِيُّ فَهُوَ عَاجِزٌ.

وَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي»

- أي: إن ذَكَرَنِي الْعَبْدُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ أَوْ غَيْرِهَا «فِي نَفْسِهِ»، مُنْفَرِدًا عَنِ النَّاسِ، «ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ»، فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، «ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»، وَهُمْ الْمَلَأُ الْأَعْلَى.
- وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُثَبِّتُونَ النَّفْسَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَنَفْسُهُ هِيَ ذَاتُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آل عمران: ٢٨، ٣٠]، وَقَوْلُهُ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤].



ثم قال عز وجل: «وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً»

أي: أن إقبال الله على العبد إذا أقبل العبد عليه سبحانه وتعالى يكون أكثر من إقبال العبد عليه

فتح الباري لابن حجر:

قوله (إذا تقرب العبد إلي شبرا)

- في رواية الإسماعيلي " مني "
 - وفي رواية الطيالسي " إن تقرب مني عبيدي "
 - والأصل هنا الإتيان بمن ، لكن يفيد استعمال " إلى " بمعنى الانتهاء فهو أبلغ .
- قال : فيكون وصف العبد بالتقرب إليه شبرا وذراعا وإتيانه ومشيه معناه التقرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله

الدرر السنية :

- ومتوسط طول الذراع في المقاييس الحديثة ٥٢ أو ٧٥ سنتيمتر
 - ومعنى «الباع»: طول ذراعي الإنسان وعصديه.
 - والهرولة في اللغة: الإسراع في المشي دون العدو وصفة الهرولة لله عز وجل كما تليق به، ولا تُشابه هرولة المخلوقين.
- وفي هذه الجملة الثلاث بيان فضل الله عز وجل، وأنه يعطي أكثر مما فعل من أجله، فيعطي العامل أكثر مما عمل.

فتح الباري لابن حجر

ونقل عن الطبري :

- أنه إنما مثل القليل من الطاعة بالشبر منه
- والضعف من الكرامة والثواب بالذراع
- فجعل ذلك دليلا على مبلغ كرامته لمن أدام على طاعته أن ثواب عمله له على عمله الضعف
- وأن الكرامة مجاوزة حده إلى ما يثيبه الله تعالى

(٣) الخطوة الثالثة

بعدما حرصت و استعنت بالله :

تكون انطلاقتك بين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة (٥).

حينها ستلاحظ ان المسير في كل شيء يبدأ وينطلق بالتدريج ، شيئا فشيئا ، فالأمور حتى تتكون وترتفع وتتكامل تتدرج شيئا فشيئا بالتدريج ، و الاقلاعات والتروك أيضا تبدأ وترتفع وتتكامل شيئا فشيئا بالتدريج

حينها يكون آن أوان الارتفاع للخطوة الثالثة :

ولا تعجلز

العجز في اللغة :

عَجَزَ عن الشيء : عَجَزَ عنه ، ضَعُفَ ولم يقدر عليه ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ (حديث)
عَجَزَ الشَّخْصُ : لم يكن حازمًا

الكسل في اللغة :

كَسَلَ فلانًا : أكسله ؛ جعله يَكْسَلُ ، أي يتثاقل وتضعف همته
بفتح الكاف والسين مصدر كسل ، التثاقل في غير محله في الأداء ما

خطوة ولا تعجلز



قال النووي :

(وَتَعَجَزُ) بِكَسْرِ الْجِيمِ ، وَحُكِيَ فَتَحُّهُمَا جَمِيعًا
وَلَا تَكْسَلُ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ طَلَبِ
الْإِعَانَةِ .



في الدرر السنية

ثُمَّ يَنْهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْعَجْزِ
وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا: الْكَسَلُ، وَهُوَ ضِدُّ النَّشَاطِ، وَهُوَ التَّثَاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّثَاقُلُ عَنْهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ لِعَدَمِ انْبِعَاثِ
النَّفْسِ لِلْخَيْرِ مَعَ وُجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْهُ.

أَيْنَ نَكُنْ

من دعوات وتعوذات النبلي ﷺ

صحيح البخاري « كتاب الدعوات » باب الاستعاذة من الجبن والكسل كسالى وكسالى واحد
٦٠٠٨ حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني عمرو بن أبي عمرو قال سمعت أنس بن مالك قال قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع
الدين وغلبة الرجال)

صحيح مسلم « كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب التعوذ من العجز والكسل وغيره
٢٧٠٦ حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا ابن علية قال وأخبرنا سليمان التيمي حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من
عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات) وحدثنا أبو كامل حدثنا يزيد بن زريع ح وحدثنا محمد بن عبد الأعلى
حدثنا معتمر كلاهما عن التيمي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أن يزيد ليس في حديثه قوله
ومن فتنة المحيا والممات حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء أخبرنا ابن مبارك عن سليمان التيمي عن أنس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تعوذ من أشياء ذكرها والبخل

أيضا عند مسلم :

٢٧٠٦ ٤٨٧٩ حدثنا أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا بهز بن أسد العمي حدثنا هارون الأعور حدثنا شعيب بن
الحبحاب عن أنس قال (كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم إني أعوذ بك من البخل
والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات)

سنن أبي داود « كتاب الصلاة » باب تفريع أبواب الوتر « باب في الاستعاذة

١٥٤٠ حدثنا مسدد أخبرنا المعتمر قال سمعت أبي قال سمعت أنس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهزم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد قالا حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال سعيد الزهري عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس بن مالك قال (كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكنت أسمع كثيرا يقول اللهم أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال) وذكر بعض ما ذكره التيمي

سنن الترمذي « كتاب الدعوات »

٣٤٨٤ حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر حدثنا أبو مصعب عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كثيرا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عمرو بن أبي عمرو

سنن الترمذي « كتاب الدعوات » باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم

٣٤٨٥ حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو يقول اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والجبن والبخل وفتنة المسيح وعذاب القبر) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

وعند النسائي روايات متعددة منها

سنن النسائي « كتاب الاستعاذة » الاستعاذة من البخل

٥٤٤٨ أخبرنا محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام قال حدثنا أبي عن قتادة عن أنس أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهزم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات

قال ابن حجر في فتح الباري

- الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال
- والحزن لما وقع في الماضي
- والعجز ضد الاقتدار
- والكسل ضد النشاط وقال : والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط
- والبخل ضد الكرم
- والجبن ضد الشجاعة



قال العظيم آبادي في عون المعبود

- (إِيَّيْ أَغُوذُ بِكَ) : أَيِ التَّجِيُّ إِلَيْكَ
- (مِنَ الْعَجْزِ) : هُوَ ضِدُّ الْقُدْرَةِ
- (وَالْكَسَلِ) : أَيِ التَّثَاقُلِ عَنِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ
- (وَالْجُبْنِ) : هُوَ ضِدُّ الشُّجَاعَةِ وَهُوَ الْخَوْفُ عِنْدَ الْقِتَالِ
- (وَالْبُخْلِ) : وَهُوَ تَرْكُ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الْمَالِيَّةِ
- (وَالْهَرَمِ) : أَيِ أَرْدَلِ الْعُمُرِ
- (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) : فِيهِ إِبْتَاتٌ لِعَذَابِ الْقَبْرِ وَتَعْلِيمٌ لِلْأُمَّةِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُعَذَّبُونَ (مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ) : تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ .



الهم والحزن

قال العظيم آبادي : قَالَ الطَّبْيِيُّ : الِهُمُّ فِي الْمُتَوَقَّعِ وَالْحُزْنُ فِيمَا قَاتَ
قال المباركفوري :

- الْحُزْنُ حُشُونَةٌ فِي النَّفْسِ لِحُصُولِ غَمٍّ
- وَالِهُمُّ حُزْنٌ يُذِيبُ الْإِنْسَانَ فَهُوَ أَحْصُ مِنَ الْحُزَنِ
- وَقِيلَ هُوَ بِالْأَيْ وَالْحُزْنُ بِالْمَاضِي
- وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى

العجز والكسل

قال النووي : وَأَمَّا (الْعَجْزُ) :

- فَعَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ
- وَقِيلَ : هُوَ تَرْكُ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ ، وَالْتَسَوُّيفُ بِهِ ، وَكِلَاهُمَا تُسْتَحَبُّ الْإِعَادَةُ مِنْهُ .

قال المباركفوري :

- أَمَّا الْكَسَلُ فَهُوَ عَدَمُ انْبِعَاطِ النَّفْسِ لِلْخَيْرِ وَقِلَّةُ الرَّغْبَةِ مَعَ إِمْكَانِهِ أَنْتَهَى .



الفقر

قال النووي قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا اسْتِعَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْفَقْرِ

- الَّذِي هُوَ فَقْرُ النَّفْسِ لَا قِلَّةُ الْمَالِ .
- قَالَ الْقَاضِي : وَقَدْ تَكُونُ اسْتِعَادَتُهُ مِنْ فَقْرِ الْمَالِ وَالْمُرَادُ الْفِتْنَةُ فِي عَدَمِ اخْتِمَالِهِ وَقِلَّةِ الرِّضَا بِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ : فِتْنَتُهُ الْقَبْرِ ، وَلَمْ يَقُلْ : الْفَقْرُ
- وَقَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي الصَّحِيحِ بِفَضْلِ الْفَقْرِ

الهرم

قال النووي : أَمَّا اسْتِعَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَرَمِ

- فَالْمُرَادُ بِهِ الْإِسْتِعَادَةُ مِنَ الرَّدِّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ
- كَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ الَّتِي بَعْدَهَا ، وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَرَفِ ، وَاخْتِلَالِ الْعَقْلِ وَالْحَوَاسِّ وَالضَّبْطِ وَالْفَهْمِ ، وَتَسْوِيهِ بَعْضِ الْمَنْظَرِ ، وَالْعَجْزِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الطَّاعَاتِ ، وَالتَّسَاهُلِ فِي بَعْضِهَا .

قال المباركفوري : قَوْلُهُ : (وَالْهَرَمُ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيُّ مِنْ كِبَرٍ سِنَّ يُؤَدِّي إِلَى تَسَاقُطِ بَعْضِ الْقُوَى وَضَعْفِهَا

المغرم

قال النووي : وَأَمَّا اسْتِعَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَغْرَمِ

- وَهُوَ الدَّيْنُ ، فَقَدْ فَسَّرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ
- أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ

- وَلَئِنَّهُ قَدْ يَمْطُلُ الْمَدِينُ صَاحِبَ الدِّينِ
- وَلَئِنَّهُ قَدْ يَشْتَغِلُ بِهِ قَلْبُهُ ، وَرَبَّمَا مَاتَ قَبْلَ وَفَائِهِ ، فَبَقِيَتْ ذِمَّتُهُ مُزْتَهَنَةً بِهِ .

ضلع الدين

قال العظيم ابادي (وَظَلَعَ الدِّينِ) :

- بِالْظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ بِفَتْحَتَيْنِ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ أَيِ الضَّعْفِ لِحَقِّ سَبَبِ الدِّينِ
 - وَفِي بَعْضِهَا بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ بِفَتْحَتَيْنِ وَتَسْكِينِ اللَّامِ
 - وَذَكَرَهُ فِي النَّهَائَةِ فِي ضَلَعٍ أَيِ ثِقَلِهِ وَشِدَّتِهِ وَذَلِكَ حِينَ لَا يَجِدُ مَنْ عَلَيْهِ الدِّينُ وَفَاءَهُ لَا سِيَّمَا مَعَ الْمُطَالَبَةِ .
- وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا دَخَلَ هُمُ الدِّينُ قَلْبًا إِلَّا أَذْهَبَ مِنَ الْعَقْلِ مَا لَا يَعُودُ إِلَيْهِ
- قال المباركفوري : أَصْلُ الضَّلَعِ هُوَ يَفْتَحُ الْمُعْجَمَةَ وَاللَّامِ الْإِعْوَاجُ يُقَالُ ضَلَعَ بِفَتْحِ اللَّامِ يَضْلَعُ
- وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا ثِقَلُ الدِّينِ وَشِدَّتُهُ وَذَلِكَ حَيْثُ لَا يَجِدُ مَنْ عَلَيْهِ الدِّينُ وَفَاءً وَلَا سِيَّمَا مَعَ الْمُطَالَبَةِ ، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا دَخَلَ هُمُ الدِّينُ قَلْبًا إِلَّا أَذْهَبَ مِنَ الْعَقْلِ مَا لَا يَعُودُ إِلَيْهِ

الجبن والبخل

قال النووي : وَأَمَّا اسْتِعَاذَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ

- فَلَمَّا فِيهِمَا مِنَ التَّقْصِيرِ عَنْ أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ ، وَالْفَيْتَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِزَالَةِ الْمُنْكَرِ ، وَالْإِعْلَاطِ عَلَى الْعُصَاةِ
- وَلَئِنَّهُ بِشَجَاعَةِ النَّفْسِ وَقُوَّتِهَا الْمُعْتَدِلَةِ تَتِمُّ الْعِبَادَاتُ ، وَيَقُومُ بِنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَالْجِهَادِ ، وَبِالسَّلَامَةِ مِنَ الْبُخْلِ يَقُومُ بِحُقُوقِ الْمَالِ ، وَيَنْتَبِعُ لِلْإِنْفَاقِ وَالْجُودِ وَلِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَيَمْتَنِعُ مِنَ الطَّمَعِ فِيمَا لَيْسَ لَهُ ،

قال المباركفوري :

(وَالْجُبْنُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ أَيِ عَدَمِ الْإِقْدَامِ عَلَى مُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
(وَالْبُخْلُ) بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْخَاءِ وَبِفَتْحِهِمَا وَهُوَ ضِدُّ السَّخَاوَةِ

غلبة الرجال

قال العظيم ابادي : (وَغَلَبَةُ الرِّجَالِ) : أَيِ قَهْرِهِمْ وَشِدَّةِ تَسْلُطِهِمْ عَلَيْهِ . وَالْمُرَادُ بِالرِّجَالِ الظَّلَمَةُ أَوِ الدَّائِنُونَ ، وَاسْتِعَاذَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ مِنْ أَنْ يَغْلِبَهُ الرِّجَالُ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْوَهْنِ فِي النَّفْسِ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ

قال المباركفوري : (وَقَهَرِ الرِّجَالِ) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : غَلَبَةِ الرِّجَالِ أَيْ شِدَّةِ تَسَلُّطِهِمْ كَاسْتِيلَاءِ الرِّعَاعِ هَرَجًا وَمَرَجًا .

المآثم

قال النووي : وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ذِكْرُ الْمَأْثِمِ ، وَهُوَ : الْإِثْمُ .

فتنة المحيا والممات

قال النووي : وَفِيهَا فِتْنَةُ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، أَيْ : فِتْنَةُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ .

فتنة المسيح الدجال

(وَفِتْنَةُ الْمَسِيحِ) أَيْ الدَّجَالِ يَعْنِي مَنْ ابْتِلَايَهُ وَامْتِحَانُهُ ، وَيَأْتِي وَجْهُ تَلْقِيْبِ الدَّجَالِ بِالْمَسِيحِ بَعْدَ خَمْسَةِ أَبْوَابٍ

قال النووي :

قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَاسْتِعَاذَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ

- لِتَكْمُلَ صِفَاتُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَشَرْعِهِ أَيْضًا تَعْلِيمًا .
- وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ دَلِيلٌ لِاسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ ، وَالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ كُلِّ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ ، وَمَا فِي مَعْنَاهَا
- وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الْفَتَاوَى فِي الْأَمْصَارِ

قَالَ الْكِرْمَانِيُّ : هَذَا الدُّعَاءُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ

لِأَنَّ أَنْوَاعَ الرَّدَائِلِ ثَلَاثَةٌ : نَفْسَانِيَّةٌ وَبَدَنِيَّةٌ وَخَارِجِيَّةٌ
فَالْأُولَى بِحَسَبِ الْقُوَى الَّتِي لِلْإِنْسَانِ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ : الْعَقْلِيَّةُ وَالْعَضْبِيَّةُ وَالشَّهْوَانِيَّةُ
١. فَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ يَتَعَلَّقُ بِالْعَقْلِيَّةِ

٢. وَالْجُبْنُ بِالْعَضْبِيَّةِ

٣. وَالْبُخْلُ بِالشَّهْوَانِيَّةِ

٤. وَالْعَجْزُ وَالْكَسَلُ بِالْبَدَنِيَّةِ

-وَالثَّانِي يَكُونُ عِنْدَ سَلَامَةِ الْأَعْضَاءِ وَتَمَامِ الْأَلَاتِ وَالْقُوَى وَالْأَوَّلُ عِنْدَ نُقْصَانِ عَضْوٍ وَنَحْوِهِ

- وَالضَّلَعُ وَالْعَلَبَةُ بِالْخَارِجِيَّةِ

- فَالْأَوَّلُ مَائِيٌّ وَالثَّانِي جَاهِيٌّ

وَالدُّعَاءُ مُشْتَمِلٌ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ .

(٤) الخطوة الرابعة

بعدما حرصت وبعدما استعنت بالله وبعدما طردت العجز والكسل :
آن أوان الارتفاع للخطوة الأخيرة

خطوة الرضا بقضاء الله وقدره

ونبذ التحليلات - والتخمينات - والتخرصات - والظنات - والأفكار - والمقارنات - والمراقبات - وجلد الذات - والقياسات

خطوة ولا تقبل

ولا تقبل



قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ; فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)

قال النووي :

فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ ، فَيَكُونُ نَهْيُ تَنْزِيهِهِ لَا تَحْرِيمٍ .

- فَأَمَّا مَنْ قَالَهُ تَأْسُفًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْ مَا هُوَ مُتَعَدِّرٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَحْوِ هَذَا ، فَلَا بَأْسَ بِهِ
- وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الْإِسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

في الدرر السنية

فَمَنْ عَمِلَ بِتِلْكَ الْوَصِيَّةِ وَقَامَ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا الْأَكْمَلِ، ثُمَّ أَصَابَتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُصِيبَةٌ، فَلَا يَقُلْ: «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا»؛ فَإِنَّ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ سَدِيدٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ مُسْتَسْلِمًا وَرَاضِيًا، وَمُؤْمَلًا الْخَيْرِ: «قَدَّرَ اللَّهُ»، أَيْ: وَقَعَ ذَلِكَ بِمُقْتَضَى قَضَائِهِ وَعَلَى وَفْقِ قَدَرِهِ، «وَمَا شَاءَ فَعَلَ»

- فَإِنَّهُ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ
- وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ
- وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.أ.هـ

قال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة:

وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل

- والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان
- فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة

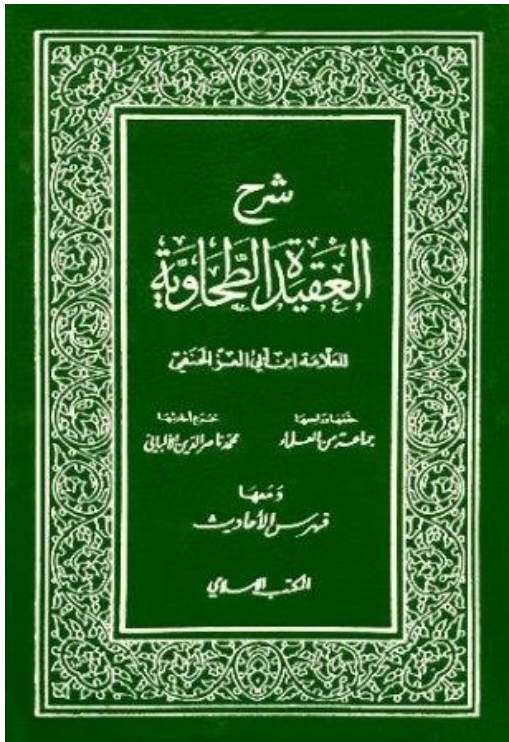
فإن الله تعالى :

- طوى علم القدر عن أنامه
- ونهاهم عن مرامه
- كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ الأنبياء (٢٣) ..
- فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب
- ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين..
- فالله تعالى لم يكشف قدره على وجه التفصيل لأحد، بل هذا علمه عند الله، وما طوى الله عنا علمه من القدر فإن الخير في أن لا نبحث فيه

وفي الحديث الصحيح:

المعجم الكبير للطبراني باب الثاء باب من اسمه ثعلبة حديث رقم ١٤١١

١٤١١ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ الدَّمَشَقِيُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا يَزِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ، ثنا أَبُو الْأَشْعَثِ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا



المعجم الكبير للطبراني من اسمه عبد الله طرق حديث عبد الله بن مسعود ليلة الجن مع رسول الله
حديث رقم ١٠٢٩٧

١٠٢٩٧ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا مُسْهِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلْعٍ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتِ الشُّجُومُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا رواه الطبراني وصححه الألباني.

ولهذا فإن الراسخين في العلم:

- يبسطون من مسائل القدر ما جاء في الأدلة
- ويطوون من مسائل القدر ما لم يأت في الأدلة
- والواجب على المؤمن أن يؤمن إيماناً يقينياً أن الله تعالى حكيم في أفعاله لا يفعل شيئاً عن غير حكمة، خبير ومطلع على أفعال عباده لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وأنه تعالى كما قال قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلَاه: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام (١٤٩)).
- فإذا آمن بذلك ولم يتعمق استراح قلبه وسكن واستقر إيمانه ولم يتزعزع.

حال البشرية اليوم تجاه هذه المسألة نسأل الله السلامة والمعافة

قال المتنبي أبو الطيب :

“لكل داء دواء يستطاب به *** إلا الحماقه اعيت من يداويها”

من أجمل ما قرأت فليح هذه المسألة

في كتاب رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر .

نبذة عن المؤلف : مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي : ٩٨٨ هـ - ١٠٣٣ هـ علامة وإمام وفقهه من كبار أئمة الحنابلة محقق ومحدث ومفسر ومؤرخ، وباحث في الأدب والتاريخ، علامة في الشعر والنثر واللغة ، له عشرات المؤلفات.

قال مرعي الكرمي : ناصا على مسألة ألم الحيوانات :

- تعليل أفعال الله كلها الجارية في المكلفين وغيرهم
- مما لا سبيل إلى معرفته والوقوف على سر حقيقته مقام تتخبط فيه الافهام

دَعْوَا الْخَلْقِ لِلْخَالِقِ

مفهومها الخاطيء : لا تتواصى معهم بالحق والصبر ، لا تأمرهم ولا تنهاهم ولا تناصحهم
المفهوم الصحيح : التدخل بالحكم على الناس وتأويل ضمائرهم وكثير مما يظهر من أفعالهم مما لا يتبين باطنه
قال د. عثمان الخميس (فهذا مفهوم صحيح)

في الدرر السنية

- وَبَعْدَ أَنْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ كَلِمَةِ الشَّرْطِ «لَوْ» فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ
- نَبَّهَ عَلَى أَنَّهَا «تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» مِنْ مُنَارَعَةِ الْقَدَرِ، وَالتَّأْسُفِ عَلَى مَا فَاتَ
- لِأَنَّ فِيهَا الْإِعْتِرَاضَ عَلَى الْقَدَرِ، وَالتَّحَسُّرَ مِنْ وَقُوعِهِ
- قَالَ : فَالْمُسْلِمُ مُطَالِبٌ بِالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ، فَمَا أَرَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَ لَا مَحَالَةَ؛ إِذْ قَضَاءُ اللَّهِ وَقَدَرُهُ لَا يَتَخَلَّفُ
- فَمَا دَامَ الْإِنْسَانُ قَدْ اجْتَهَدَ فِي الْعَمَلِ، وَأَخَذَ بِالْأَسْبَابِ، مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ، وَطَلَبَ الْخَيْرَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ
- فَلَا عَلَيْهِ بَعْدُهَا إِلَّا أَنْ يَقُوضَ أَمْرُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ اخْتِيَارَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْخَيْرُ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ مَا وَقَعَ لَهُ مَكْرُوهًا، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ دَفْعَ قَدَرِ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَغْيِيرَهُ دُونَ إِذْنٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ لَذَلِكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا.
- وفي الحديث: الأمرُ بفعلِ الأسبابِ والاستِعاانةِ باللهِ.
- وفيه: التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالرِّضَا بِقَدَرِهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- وفيه: ثُبُوتُ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- وفيه: أَنَّ الْإِيمَانَ يَشْمَلُ الْعَقَائِدَ الْقَلْبِيَّةَ وَالْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ.
- وفيه: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْخَيْرِيَّةِ، وَمَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْقِيَامِ بِدِينِهِ، وَأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ دَرَجَاتٌ.



تخريج الحديث
وما يستفاد من مجموع الطرق

سنن ابن ماجه « كتاب المقدمة » باب في القدر
٧٩ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد الطنافسي قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان
عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن
القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)

سنن ابن ماجه « كتاب الزهد » باب التوكل واليقين
٤١٦٨ حدثنا محمد بن الصباح أنبأنا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على
ما ينفعك ولا تعجز **فإن غلبك أمر** فقل قدر الله وما شاء فعل **وإياك واللو** فإن اللو تفتح عمل الشيطان)

مسند أحمد « باقي مسند المكثرين » مسند أبي هريرة رضي الله عنه
٨٥٧٣ حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا ابن مبارك عن محمد بن عجلان عن ربيعة عن الأعرج عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأفضل وأحب إلى الله عز وجل من المؤمن
الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فإن غلبك أمر فقل قدر الله **وما شاء صنع** وإياك واللو
فإن اللو يفتح من الشيطان)

لو

استعمال (لو)
ترجم لها الامام البخاري

ففي الصحيح : كتاب التمني

- باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة
- باب تمنى الخير
- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت

- باب قوله صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا
- باب تمني القرآن والعلم
- باب ما يكره من التمني
- باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا
- باب كراهية تمني لقاء العدو
- باب ما يجوز من اللو

يتبين لك من خلاله ان " لو " تستعمل على وجهين :

أحدهما : على وجه الحزن على الماضي والجزع من المقدور

فهذا هو الذي نهى عنه كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران (١٥٦).

وهذا هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح عمل الشيطان أي تفتح عليك الحزن والجزع , وذلك يضر ولا ينفع بل اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك , وما أخطأك لم يكن ليصيبك , كما قال تعالى : قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ التوبة (٥١). قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الحديد (٢٢).

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ التغابن (١١). قالوا : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم .

والوجه الثاني : أن يقال " لو " لبيان علم نافع

قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الأنبياء (٢٢).

- لبيان علم نافع
- ولبيان محبة الخير وإرادته , كقوله : " لو أن لي مثل ما لفلان لعملت مثل ما يعمل " ونحوه جائز .
- ولم يكن في ذلك جزع ولا حزن ولا ترك لما يجب من الصبر على المقدور ...

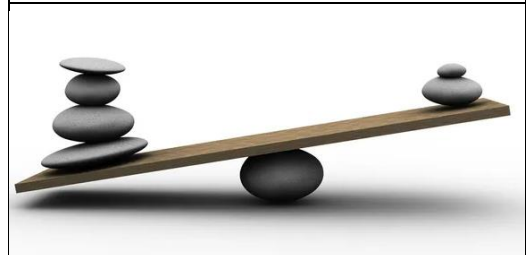
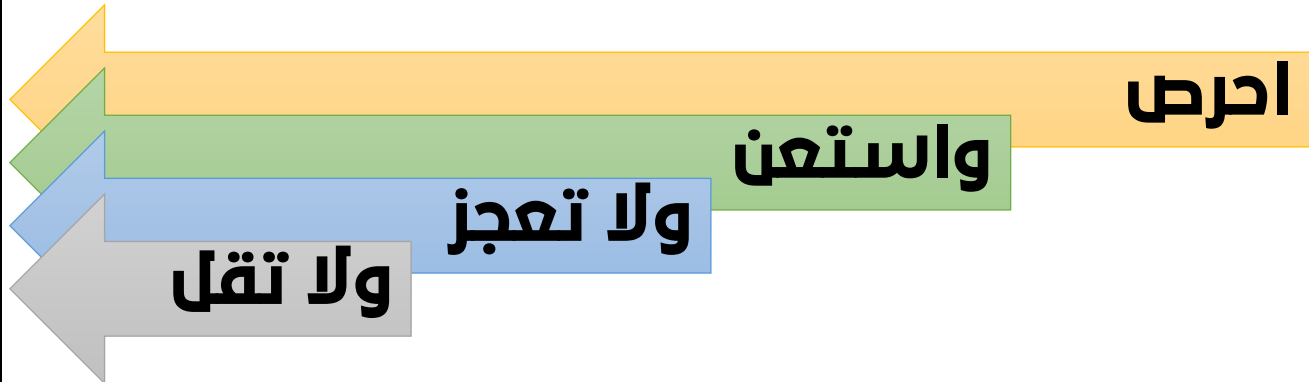
	في حاشية السندي على ابن ماجة : قَوْلُهُ : (لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا) أَي لَمَّا أَصَابَنِي أَي وَلَوْ كَلِمَةً لِلتَّمَيُّ عَمَلُ الشَّيْطَانِ أَيِ اعْتِقَادُ أَنَّ الْأَمْرَ مَنْوُطٌ بِتَدْبِيرِ الْعَبْدِ وَأَنَّ تَدْبِيرَهُ هُوَ الْمُؤَثِّرُ قَبْلَ النَّهْيِ لِلتَّنْزِيهِ لِأَنَّهُ وَرَدَ اسْتِعْمَالُ لَوْ فِي الْأَحَادِيثِ عَلَى كَثْرَةٍ وَقَدْ وَضَعَ الْبُخَارِيُّ بَابًا فِي ذَلِكَ وَأَتَى بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَقَالَ النَّوَوِيُّ النَّهْيُ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ وَأَمَّا مَا قَالَهُ تَأْسُّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مُتَعَدِّرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا وَنَحْوُ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيثِ .	
--	--	--

خاصية الخطأ تعمل بالتوازن



التعلم والتطبيق

يسير غالباً بالتوازي

	صحيح مسلم « كتاب القدر » باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٤٨١٦ باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٢٦٦٤ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالوا حدثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان)	
	بل أثبتت أبحاث المخ والتفكير انه يعمل بالتوازي لا يقتصر وينتظر التالي : التوازي في اللغة : وازى الشَّيْءُ:ساواه، عادله وازى الشَّيْءُ: قابله، واجهه، حاذاه مرادفات وازى (فعل): جَانَسَ , شَابَهَ , مَآثَلَ , نَاطَرَ , حَادَى , سَاوَى , ضَارَعَ , ضَاهَى أضداد وَاَزَى (فعل): خَالَفَ , عَارَضَ , نَابَذَ , نَشَرَ , فَارَقَ , نَاوَأَ , ضَادَ , عَاكَسَ المراحل بمجموعها تعمل لا تستقل مرحلة عن الأخرى 	



استند امر الخطية

الخطية تعمل للطلوع

نمر تعاود استند امرها كلما صار نزول اضطراري او عقابي

للإنسان :

نزول اضطراري

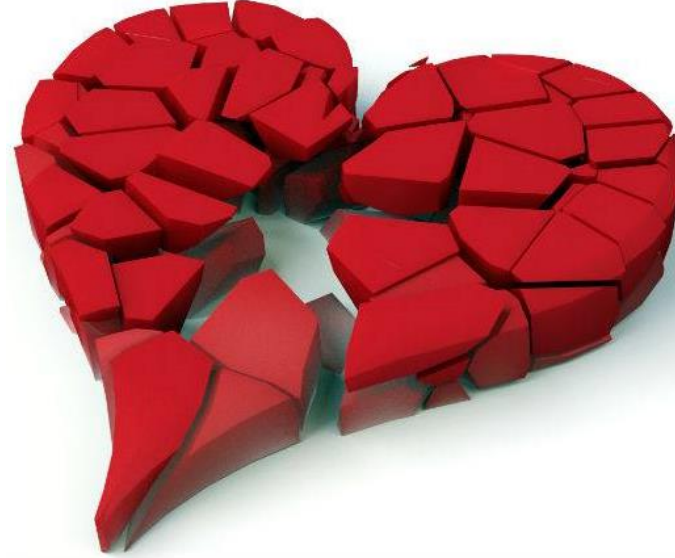
- ابتلاء شغلك فترة
- ظروف قهرتك برهة
- عارض عطلك وقتا

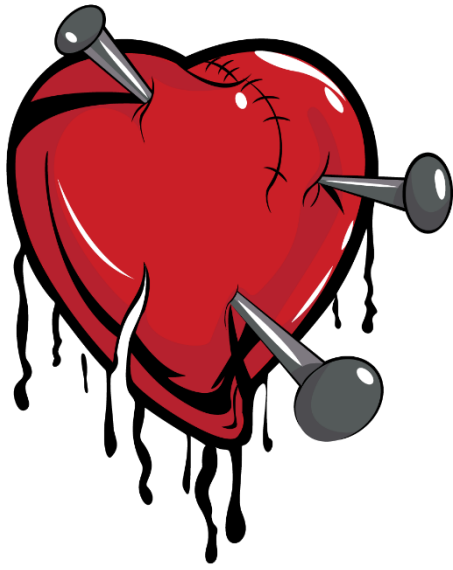
العقابي

- نزول بسبب معصية
- نزول بسبب جهل واهمال
- نزول بسبب جرأة



قَدْ لَا يُؤْتِرُ الذَّنْبُ فَلَاحِ الْحَالِ





قال ابن قيم الجوزية :

وَهَا هُنَا نُكْتَةٌ دَقِيقَةٌ يَغْلُطُ فِيهَا النَّاسُ فِي أَمْرِ الذَّنْبِ، وَهِيَ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ تَأْثِيرَهُ فِي الْحَالِ، وَقَدْ يَتَأَخَّرُ تَأْثِيرُهُ فَيُنْسَى، وَيَظُنُّ الْعَبْدُ أَنَّهُ لَا يُعْبَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: إِذَا لَمْ يُعْبَرْ حَاطِطٌ فِي وَقُوعِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَ الْوُقُوعِ غُبَارُ

وَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أَهْلَكَتْ هَذِهِ النُّكْتَةُ مِنَ الْخَلْقِ؟

- وَكَمْ أَزَالَتْ غُبَارَ نِعْمَةٍ؟
- وَكَمْ جَلَبَتْ مِنْ نِعْمَةٍ؟
- وَمَا أَكْثَرَ الْمُغْتَرِّينَ بِهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفُضَلَاءُ، فَضْلاً عَنِ الْجُهَّالِ
- وَلَمْ يَعْلَمْ الْمُغْتَرُّ أَنَّ الذَّنْبَ يَنْقُضُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، كَمَا يَنْقُضُ السُّمُّ، وَكَمَا يَنْقُضُ الْجُرْحُ الْمُنْدَمِلُ عَلَى الْغِشِّ وَالِدَغْلِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ:

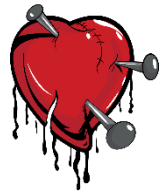
اعْبُدُوا اللَّهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَعَدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَلِيلاً يُغْنِيكُمْ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُلْهِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِرَّ لَا يَبْلَى، وَأَنَّ الْإِثْمَ لَا يُنْسَى.

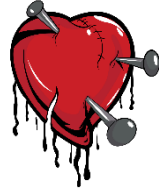
وقال ابن القيم : هَذَا مَعَ أَنَّ لِلذَّنْبِ نَفْداً مُعَجَّلاً لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ

- قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُ الذَّنْبَ فِي السِّرِّ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ.
- وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: عَجِبْتُ مِنْ ذِي عَقْلٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ، ثُمَّ هُوَ يُشْمِتُ بِنَفْسِهِ كُلَّ عَدُوٍّ لَهُ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ يَعْصِي اللَّهَ وَيُشْمِتُ بِهِ فِي الْقِيَامَةِ كُلَّ عَدُوٍّ.
- وَقَالَ ذُو النُّونِ: مَنْ خَانَ اللَّهَ فِي السِّرِّ هَتَكَ اللَّهَ سِرَّهُ فِي الْعِلَانِيَةِ
- وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنِّي لَأَعْصِي اللَّهَ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِ دَابَّتِي، وَامْرَأَتِي.

وَمِنْهَا: تَغْسِيرُ أُمُورِهِ عَلَيْهِ، فَلَا يَتَوَجَّهُ لِأَمْرِ إِلَّا يَجِدُهُ مُغْلَقاً دُونَهُ أَوْ مُتَعَسِّراً عَلَيْهِ

وَهَذَا كَمَا أَنَّ مَنْ تَلَقَّى اللَّهَ جَعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً، فَمَنْ عَطَّلَ التَّقْوَى جَعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ عُسْراً
وَيَا لِلَّهِ الْعَجَبُ! كَيْفَ يَجِدُ الْعَبْدُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ وَالْمَصَالِحِ مَسْدُودَةً عَنْهُ وَطُرُقَهَا مُعَسَّرَةً عَلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَى؟





وَمِنْهَا: ظُلْمَةٌ يَجِدُهَا فِي قَلْبِهِ حَقِيقَةٌ يَحْسُ بِهَا كَمَا يَحْسُ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا ادْلَهَمَ
فَتَصِيرُ ظُلْمَةُ الْمَعْصِيَةِ لِقَلْبِهِ كَالظُّلْمَةِ الْجَسَدِيَّةِ لِبَصَرِهِ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ نُورٌ، وَالْمَعْصِيَةَ ظُلْمَةٌ، وَكَلَّمَا
قَوَّيْتَ الظُّلْمَةَ ارْتَدَّادَتْ خَيْرَتُهُ، حَتَّى يَقَعَ فِي الْبَدْعِ وَالضَّلَالَاتِ وَالْأُمُورِ الْمُهْلِكَةِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ،
كَأَعْمَى أُخْرِجَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَتَقْوَى هَذِهِ الظُّلْمَةُ حَتَّى تَظْهَرَ فِي الْعَيْنِ، ثُمَّ تَقْوَى
حَتَّى تَغْلُو الْوَجْهَ، وَتَصِيرُ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ حَتَّى يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ.
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرَّزْقِ، وَقُوَّةً فِي
الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي
الرَّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.



وَمِنْهَا أَنَّ الْمَعَاصِيَ تُوهِنُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ
أَمَّا وَهْنُهَا لِلْقَلْبِ فَأَمْرٌ ظَاهِرٌ، بَلْ لَا تَزَالُ تُوهِنُهُ حَتَّى تُزِيلَ حَيَاتَهُ بِالْكَلْبِيَّةِ.
وَأَمَّا وَهْنُهَا لِلْبَدَنِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ قُوَّتُهُ مِنْ قَلْبِهِ، وَكَلَّمَا قَوَّى قَلْبُهُ قَوَّى بَدَنُهُ، وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنَّهُ - وَإِنْ
كَانَ قَوِيَّ الْبَدَنِ - فَهُوَ أَضْعَفُ شَيْءٍ عِنْدَ الْحَاجَةِ، فَتَخُونُهُ قُوَّتُهُ عِنْدَ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَى نَفْسِهِ
فَتَأْمَلُ قُوَّةَ أَبْدَانِ فَارِسَ وَالرُّومِ، كَيْفَ خَانَتْهُمْ، أَحْوَجَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا، وَقَهَرَهُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِقُوَّةِ
أَبْدَانِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ؟



وَمِنْهَا: حِرْمَانُ الطَّاعَةِ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلذَّنْبِ عُقُوبَةٌ إِلَّا أَنْ
١. يَصُدَّ عَنْ طَاعَةٍ تَكُونُ بَدَلَهُ
٢. وَيَقْطَعَ طَرِيقَ طَاعَةٍ أُخْرَى
٣. فَيَنْقَطِعَ عَلَيْهِ بِالذَّنْبِ طَرِيقُ ثَالِثَةٍ، ثُمَّ رَابِعَةٍ، وَهَلَمْ جَرًّا، فَيَنْقَطِعُ عَلَيْهِ بِالذَّنْبِ طَاعَاتٌ
كَثِيرَةٌ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَهَذَا كَرَجُلٍ أَكَلَ أَكْلَهُ أَوْجَبَتْ لَهُ
مِرْضَةً طَوِيلَةً مَنَعَتْهُ مِنْ عِدَّةِ أَكْلَاتٍ أَطْيَبَ مِنْهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ